‘Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature
ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)
https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

خصائص القافية في شعر الوزير جنيد: دراسة موسيقية تطبيقية

اعداد:
الدكتور سراج محمد صكتو
و
الدكتور يوسف ليمن

الملخص:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن اقتفي بخطاهم إلى يوم الدين. يعتبر الوزير جنيد من فطاحل العلماء البارزين المشهرين في قرض الشعر على النمط العمودي الكلاسكي، وذلك اقتداء بالشعراء القدامى الجاهلين والإسلاميين. وهذه المقالة تتمثل للقارئ أن الشاعر الوزير جنيد بذل جهده في نظم القوافي في الأغراض الشعرية المتفرقة، هذا ما أدى رغبة الباحثين في اختيار هذا الموضوع لإبراز مقدرة الشاعر وفصاحته وعويصته في نظم القوافي الشعرية، وفي خلال هذه الدراسة لاحظ الباحثان أن الشاعر نظم قصائده على العمود الكلاسكي واستخدم الشاعر القوافي المتبادلة منها الرائية، والنونية، والدالية، والعينية وغيرها من القوافي الرنانة الجذابة للقارئ. وهذه المقالة تضمنت العناصر الآتية:

- التعريف بالشاعر
- مفهوم القافية وآراء العلماء فيه
- عرض وتحليل القافية في قصائد الشاعر
- الخاتمة

Abstract:

All praise be to Allah, peace be upon to Prophet Muhammad (SAW). The paper titled the: *rhymes from Alwaziri Junaidu "A critical study",* the paper contain poems of Wazi Junaidu in different categories, poet imitated the pres-Islamic poems and Islamic in his writing the poems. However, the paper highlighted the effort of Waziri Junaidu and his experience in writing the poems, the poet had a lot of poems such as praise description, self-pity, and proud. All of them according to Arabic skill and rhymes. The researchers selected the topic because the topic is suitable for research. Finally, the paper covered the following aspect:

- Biography of the poet
- The definition of rhymes and scholars view
- The study and analysis in the poems of poet
- Conclusion

التعريف بالشاعر

ولد الوزير جنيد فى يوم الثلاثاء فى شهر شوال سنة 1322هـ الموافق 1906م بعد ولادة أمير المؤمنين أبى بكر الثالث بثلاث سنوات فى مدينة صكتو بحارة غِطَاطُوا[1]. نشأ الوزير جنيد فى كفالة عمه الوزير سَمْبُو لأن والده توفى ولم يجاوز الوزير آنذاك أربع سنوات[2] وكانت أمه فاطمة من أحفاد آمينة بنت العالم الشهير محمد بن جَغَّلُ الذى تزوج فى أرض كِبِى زمن أمير كَنْتَ[3] ومكث الوزير جنيد عند الوزير

سَمْبُو إلى أن توفى فقام بكافلته أخوه الأكبر الوزير عبد القادر مَتِّطُو بن محمد البخارى.وهذا من بركة الوزير جنيد أنه عاش فى بيت العلم والحكمة والوزارة أنه تربى تربية حسنة، كما نال اهتمام مربيه والمبالاة فى غرس الأخلاق الجميلة والشيم المحمودة.

إن الوزير تلقى فطاحل العلماء والأولياء البارزين المشهورين فى مدينة صكتو فترى فى سيرته الذاتية أنه تعلم منذ بكورة عمره ولزم الكتاتيب وحلقات الدروس حتي تثقف بثقافة عربية إسلامية مثيرة إعجاب لا سيما إن نظر القارئ إلى أساتذته الكرام منهم عبد القادر مَتِّطُو إمام مسجد أمير المؤمنين محمد بَلَّو سابقا، قرأ عليه القرآن وختمه، وبعض الكتب الدينية نحو أصول الدين للمجدد الشيخ عثمان بن فودى ومنظومة القرطبة للإمام يحيي القرطبى، وكتاب الأحضري للإمام عبد الرحمن الأحضرى، والعشماوى للشيخ عبد البارئ، ومقدمة العزية لأبي الحسن عَلِيُّ المالكي الشاذلي، وكتاب الرسالة لأبى زيد القيروانى وغيرها. نشر الوزير جنيد العلم بفمه وقلمه وكتب كتبا عديدة من أدب ودين منها[4]:

نيل المرام بذكر ترجمة أمير المؤمنين محمد بلَّو. عرف الريحان فى التبرك بذكر الشيخ عثمان. تفريح النفس بذكر زيارة العراق والقدس وله من الكتب ما بين منثور ومنظوم ما جاوز خمسين كتابا.ومع أن الوزير له شأن كبير فى السلطنة لأنه المستشار الأول لأمير المؤمنين ومفتيه فى أمور الدين، وينوب عن أمير المؤمنين فى كثير من الحلقات والمنظمات ولم يعوقه هذا من أن يلزم بيته لتعليم العلوم الشرعية من بلاغتها وأدبها وصرفها ونحوها وعروضها وغيرها كما أنه يدرس كتب التفسير فى بيته[5].

وله قصائد فى التوسلات والإستغاثة والزهد والوعظ والإرشاد، وقد خلف ديوانين للشعر الأول: ديوان القصائد، والثانى ديوان التوسلات والدعوات. وله ديوان القصائد الذى كان مكتظا بالأغراض الشعرية المختلفة من المدح والرثاء والوصف والزهد والحماسة والشكوى والحنين وغيرها .

توفي يوم الخميس صباحا1417 /1/9هـ، وله إحدى وتسعين سنة. نسأل الله أن ينور ضريحه وأن يجعل الجنة الفردوس مثواه آمين.[6]

مفهوم القافية وشروطه:

القافية عند الخليل من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن. وقيل مع الحركة التي قبل.[7]

كقول امرئ القيس في البحر الطويل:

*كجلمود صخر حطه السيل من عل

فالقافية من الياء التي بعد حرف الروي في اللفظ.

إذا جاش فيه حميه غلى مرجل، فالقافية كانت من كلمة مِرْجَلٍ،

ومثال القافية من كلمتين قول الشاعر:

ويلوى بأثواب العنيف المثقل. وكلمتي العنيف والمثقل هما القافيتين في عجز البيت[8].

وقال الأحفش القافية آخر كلمة من البيت واستدل على صحة ذلك بأنه لو قال لك إنسان :اكتب لي قوافى قصيدة لكتبت له كلمات نحو كتاب واهاب وركاب وما أشبه ذلك ورأى الخليل أصوب عند ابن رشيق.

وأما الفراء يحيى بن زياد قد نص في كتاب حروف المعجم أن القافية "هي حرف الروي "وأتبعه في ذلك أكثر الكوفيين منهم أحمد بن كيسان وغيره وخالفه من أهل الكوفة أبو موسى الحامض فقال: "القافية مالزم الشاعر تكراره في آخر كل بيت"[9].

وأما شروط جودة القافية:

- أن تكون متمكنة في مكانها من البيت، ومعنى تمكن القافية أن معنى البيت يتطلبها.
- أن تكون طبيعة غير معتصبة ولا مستكرهة لتكمل هذا المعنى، وهي لذلك مرتبطة بما قبلها ارتباطا وثيقا.

- أن تكون عذبة، سلسلة المخرج، موسيقة لا تختم بما يدل على رقة في مقام القوة والفحولة.[10] ألا ترى أن الإضاءة في القافية يتطلبها ظلام الحوادث الذي تأتي به الأيام.

عرض وتحليل لنظام القافية في قصائد الوزير جنيد:

الروي: هو الحرف الذي يلزم تكرره في آخر كل بيت من أبيات القصيدة وتنسب إليه القصيدة[11].

ومن الحروف التي استخدمها :الشاعر في قوافيه الجيم:

يا رب أنت الذي ينجو به الناجي * من كل شر مضر في الورى فاج
أدرك بنا ياغياث المستغيث به * انا لفي ليل حزن في الحشا داج
فرج ونفس سريعا كربنا وقنا * شر العدى مسئد منهم وملاج[12]

فالقصيدة جيمية لأن الجيم هو الذي بنى عليه القصيدة. والروي لابد أن يلتزم القصيدة إلى أخرها وقد جاء هذا الإلتزام في القصيدة وهي اثنا عشرة بيتا وكلها تنتهي بالجيم .

الردف: هو ما يقع قبل الروي مباشرة من غير فاصل ويكون من حروف المد أو حرف لين وهو يلزم تكرارهُ في القصيدة[13].

ومثاله قول الوزير جنيد في القصيدة السابقة:

يا رب ردَّ عليهم شرهم وقنا * من بأسهم واحمنا من كل ازعاج
شتت أمورهم بدد جموعهم * وانزل عليهم بأس منك عجاج[14]

وألف المد الذي جاء قبل الروي هو الردف. وهو واضع في كلمتي ازعاج وعجاج.

التأسيس :وهو حرف مد بينه وبين الروي حرف صحيح .ومثاله لدى الوزير جنيد قوله[15]:

تطاول ليلي واشتمرت وساوسي * وفاضت على صدري بحور المدامع
وعز رقادي ثم هاجت بلا بلى * وإن نام جيرانى فلست بهاجع
وبت اراعي النجم في غيهب الدجا * أشير إليه مرة بالأصابع[16]

والتأسيس من الحروف التي يلتزم القصيدة وألف المد التي قبل الحرف الصحيح في الأبيات الثلاثة هي ألف التأسيس. والقصيدة كانت من البحر الطويل ولازمها ألف التأسيس إلى آخر القصيدة ويظهر هذا في الكلمات المدامع، الهاجع، الأصابع.

الدخيل :هو الحرف الصحيح الفاصل بين ألف التأسيس والروي.

وفيه يقول الوزير جنيد:

وصرت أمنى الصبح حتى كأنني * أبيت على جمر من النار لاذع
إلى أن بدا وجه الصباح كأنه * محيا أمير ذي الأيادي الهوامع
أميرله في كل فعل محامد * وأخلاقه فاقت عسولا لراضع[17]

والذال، والميم والضاد في الأبيات الثلاثة المذكورة أعلاه هي الدخيل، وليس من اللازم أن يكون إلى آخر القصيدة ولكن الوزير لازم الحرف الصحيح إلى آخر القصيدة، فهذا يدل على إبداع الشاعر في استخدام حروف القافية في القصيدة.

الوصل :نوعان حرف مد يتولد عن إشباع حركة الروي فيكون واوا أو ياء.

هاء ساكنة أو متحركة تلى حرف الروي.

فمثلا إذا كان الروي ميما محركة فإن هذه الحركة يتولد عنها إشباع حرف مد ففي حالة تتولد الألف، وفي حالة الضمة تتولد الواو وفي حالة الكسرة تتولد الياء[18].

مثال الوصل بألف المد قول الشاعر:

كنت لي ظلا على الأرض وريفا * كنت لي معنى سما ويا لطيفا
كنت لي سحرًا يغشى هيكلي * وربيعا شاعريا لا خريفا[19]

فالروي هنا هو الفاء المحركة بالفتحة في آخر الأبيات والألف الناتجة من إشباع فتحة الفاء هي الوصل، منه قول الشاعر:

أيا سيدي بل الإمام عمادنا * دعوتك ادركني وجدلي بالمنا
دعوتك ادركني بهمتك التي * ورثت من الشيخ ابن فودي غوثنا[20]

فالروي هنا هو النون المحركة بالفتحة في آخر الأبيات والألف النائجة من إشباع فتحة الفاء هي الوصل ومثال الوصل بالياء الممدودة فيما رويه محرك بالكسرة، قول الشاعر:

أي بشر تسكبى في حياتي * أي نور في جوها لم تريقي
أي فجر معطر قمري أنت * لم تطلعيه عذب الشروق؟[21]

والروي هنا القاف، والياء الناشئة من إشباع كسرة القاف هي الوصل. ومن ذلك قوله:

يا دهر مالك تبتغى اجحفي * وتحاول التدبير في إتلافى
وأراك تبعث لي بعوث وساوس * لتروعني وتزيد في إرجافي[22]

فالروي هنا الفاء المحركة بالكسرة في آخر الأبيات والياء الناشئة من اشباع الفاء هي الوصل.

ومثال الوصل بالواو قول الشاعر:

اهنئو بالعيد والهوا وطربوا * يا بنى العيد وضجو واصخبو
فإذا نحن به لم نبتسم * وقعدنا عنكم لا تقصبوا[23]

فالروي هنا الباء والواو الناشئة عن إشباع الضمة هي الوصل ومنه قول الوزير جنيد :

فزعت إلى ربي اللطيف بعبده * هو المفزع الملجا هو الكهف والستر
سميع دعاء العبد عالم حاله * تعالى سواء عنده السر والجهر
يجيب دعا المضطر يكشف غمه * ويأتي له باليسر إذ ضره العسر[24]

فالروي هنا الراء والواو الناشئة من إشباع ضمة الراء هي الوصل.

الثاني الوصل بالهاء يكون بهاء ساكنة أو محركة بعد حرف الروي فمثال الهاء الساكنة التي تلى حرف الروي :

كان شعرى الغناء في فرح الشر * ق وكان العزاء في أحزانه
قد قضى الله أن يؤلفنا الجر * ح وأن نلتقى على أشجانه
علما أن بالعراق جريح * لمس جنبه في عمانه[25]

ومثال الوصل بالهاء المحركة التي تلى حرف الروي وفيه يقول الوزير جنيد:

بلغ الأمر ربنا منتهاه * وبقى العبد قائلا ءاه ءاه[26]

فالروي هنا الهاء، فالواو ناشئة من اشباع حركة الضمة.

الخروج أو المخرج يراد به حركة هاء الوصل فمثلا كلمة شبابه إذا وقعت نهاية البيت مرفوعة هكذا فإن الهاء ستكون مضمومة تبعا لضم وسوف تكون مشبعة ويتولد عن هذا الإشباع واو.

نماذج من حركات القافية لدى الوزير جنيد:

1- المجرى :وهو حركة الروي المطلق وذلك كفتحة الميم في كلمة صامًا وكسرة اللام من كلمة الجبل وأمثلة ذلك عند الوزير في الفتحة :

نزلنا على الخرطوم بالليل إذ سجا * وليس لنا إلاَّ إلى الله ملتجا
وإنا ضيوف من بلاد بعيدة * أتينا ونرجوا أن نصادف مخرجا
إلـه الورى ندعوك أنس قلوبنا * بجاه رسول من يلوذ به نجا

والروي المطلق: كل حرف روي ليس ساكنا فهو مطلق. هي الألف وحركته الفتحة ومثال الضمة كضمة الراء في قوله:

أنا بالله واثق في أموري * كلها إنه الحسيب المجير
هو حسبي عليه كان اتكالي * والنصير العزيز نعم النصير
وملاذي محمد خير خلق اللـ * ه غوث الضعيف كانو منير[27]

وحركة الروي هنا الراء وجاءت مضمومة والضمة هو المجرى. ومثال الكسرة قوله:

إليك لجأت يا رب العباد * أجرني من مكائد كل عاد
وصنى سر مدًا من كل شر * دناي وبرزخي وكذ معادى
وسهل لي أموري واقض حاجي * بجملتها وطهر لي فؤدى

وكلمات عاد – معادي فؤدي كلها ممثلة للكسرة.

2- النفاذ: وهو حركة هاء الوصل وذلك كفتحة الهاء في شعارها وضمها، وكسرتها في أشعارهِ ومثاله لدى الوزير جنيد حيث جاءت مضمومة قوله:

بلغ الأمر ربنا منتهاه * وبقى العبد قائلا ءاه ءاه
أنت حقا لما به عالم يا * عالم الغيب سامعًا من دعاه
أدرك العبد يا لطيف قريبًا * إنما قد علمت ما أوهى قواه

وحركة هاء الوصل هنا الضمة وهي النفاذ، ولم يأت أمثلة الفتحة والكسرة على حسب اطلاع الباحثين.

3- الحذو :وهو حركة الحرف الذي قبل الردة كفتحة القاف من القاضي وضمة السين من رسول وكسرة الميم من جميل[28].

ومثاله عند الوزير قوله:

الله حسبي ممن قصده أبدا * إهانتي وهو يخفى في الإشرات
أعوذ بالله مما كان يضمر لي * من العداوة جهرًا والمناجات

وفتحة الراء في إشارات وجيم في مناجات هو الحذو

وجاء الحذو مكسورًا وذلك عند قوله :

سال دمعي لفقد يحيى الصبور * شيخنا الحبر ملجاءٍ للفقيرِ
نافع بالعلوم ثبت أخي الرشـ * د غياث ملطف للسمير

وكسرة القاف في فقير وميم في كلمة سمير هو الحذو.

ومثاله مضمومة قوله:

وحسبنا الله ونعم الوكيل * إنا توسلنا بخير الرسُول

وضمة السين هي الحذو هنا .

4- الإشباع :وهو حركة الدخيل وذلك ككسرة القاف من يعاقبه.

ومثاله عند الوزير جنيد قوله:

وصرت أمني الصبح حتى كأني * أبيت على جمر من النار لا ذِع
إلى أن بدا وجه الصباح كأنه * محيا أمير ذي الأيادي الهوامع

وكسرة الذال في لاذع وكسرة الميم في كلمة الهوامِع هو الإشباع.

5- الرس :وهو حركة ما قبل التأسيس كفتحة عين المعابد وفيه يقول الوزير جنيد:

تطاول ليلي واستمرت وساوسي * وفاضت على صدري بحور المدامع
وعز رقادي ثم هاجت بلا بلى * وإن نام جيراني فلست بهاجع

وفتحة الدال في كلمة المدامع والهاء في كلمة الهاجع.

6- التوجيه :وهو حركة ما قبل الروي المقيد وذلك كفتحة الراء من العرب بتسكين الباء.

وفيه يقول الوزير جنيد:

تحركت الحرب في أوربا * وقامت على ساقها الطاغية
وعمت قراها جميعا وقد * تحرك مسلين إيطالية

وحركة ما قبل الروي هو الياء في كلمة الطاغية وكلمة إيطالية وهو التوجيه وتتضح القيمة العملية لحركات القافية عند الكلام على عيوب القافية .

ما يؤخذ على الشاعر الوزير جنيد الإيطاء:

والطف بهم واعد عن زلاتهم واجب * دعواتهم لهم يا رازق النعم
أنت العزيز فعززهم واكن لهم * عونا ووسع لها يا رزاق النعم

قد أجاد الشاعر في اختيار القافية الميمية ولكنه وقع في الإيطاء وهو تكرار لفظ واحد بدون مرور بعض الأبيات أو سبعة أبيات وهو تكرار لفظ النعم في البيت الأول وما يليه وهو عيب في القافية ومن إيطاء الشاعر قوله:

عليه مع الأصحاب أزكى تحية * وءال له طرا وسادات ملة
تقبل دعائي يا مجيب لمن دعا * وءال له طرا وسادات ملة

استخدم الشاعر الروي وهي التاء، وهذا الاختيار ناسب الموضوع مع أن التاء ثقيلة فإن الشاعر في موقف الشكوى إلى الله، ولذا اختار التاء للدلالة على عظمة شكواه ورجائه إلى كشف ما أصابه، ومع ذلك وقع في الإيطاء فهو تكرار لفظ ملة بدون مرور بيت أو سبع أبيات فهو عيب في القافية.

ومن إيطائه قوله:

أخي لن ولا تشدد لأمرك كله * فلست أرى التشديد في الأمر من أمر
ولاطف ولا تعنف لأمرك كله * فإني أرى الإلطاف في الأمر من أمر

قد وافق الشاعر في استعمال الروي فهو الراء والراء من الروي المناسب للقافية، ولكنه وقع في الإيطاء حيث كرَّر لفظ أمر مرتين بدون مرور ببيت أو سبعة أبيات فهو عيب في القافية. وهذا العيب لا يكون منقصة أو عجزا للشاعر فإن ذلك وقع لمن قبله من الشعراء الجاهليين والإسلاميين المجيدين.

الخاتمة:

حاول الباحثان في عرض دراسة خصائص القافية للشاعر الوزير جنيد، ومن العناصر التي عالجتها المقالة: التعريف بالشاعر، مفهوم القافية وشروط مناسبتها واختتمت بدراسة بعض خصائص القافية وتطبيقها في قصائد الشاعر، وبعد العرض والدراسة فقد توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

- ملازمة الشاعر وحدة القافية في جميع قصائده التي انتهى إليها علم الباحثين.
- استعمال حركات القافية في موضوعاتها المناسبة تحاش الشاعر عن عيوب القافية إلا ما كان عفويا نحو: الإيطاء وهذا لا يعده منقصة لدرجته إذ وقع لغيره من الشعراء المجيدين.

المراجع والهوامش:

1- ناصر أحمد صكتو، القيم الروحية في شعر الدكتور الوزير جنيد ابن الوزير محمد البخاري، دراسة تحليلة نقدية، بحث قدمه إلى جامعة عثمان بن فودي صكتو، لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، سنة 1421هـ الموافق 2001م، ص: 19.
2- إبراهيم جنيد، ترجمة حياة وزير صكتو، الدكتور وزير جنيد، طبع بلغة الهوسا مطبعة فَدَمَ.
3- Abubakar Isah Lawal, study of thematic and stylistic features in Arabic works of Junaidu Bn Muhammadu Al- Buhari PhD, Theist, University of Ibadan, 1995, p. 79.
4- الدكتور الأستاذ الطاهر محمد داود، أدب الرحلة عند الوزير جنيد، ص: ص: 20- 24.
5- محمد مبارك التكينة، الأبعاد الفنية في أشعار الوزير العربية، رسالة قدمها إلى الجامعة زاريا للحصول على شهادة الماجستير العام الدراسي، 1986م، ص: 10.
6- ناصر أحمد صكتو المرجع السابق.
7- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، الجزئ الأول تحقيق عبد الواحد شعلان مكتبة الخارجي بالقاهرة بلا تاريخ، ص: 243- 244.
8- المرجع السابق، ص: 244- 245
9- المرجع السابق، ص: 244- 245
10- أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، طبع في مطبعة دار النهضة، مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة، ص: 346.
11- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة، بلا تاريخ الطبع، ص: 425- 426.
12- الوزير جنيد، ديوانه في التوسل والإستغاثة، مخطوط، ص: 4.
13- ابن شيق، العمدة، المرجع السابق، ص: 261
14- الوزير جنيد، ديوانه في التوسل، المرجع السابق، ص: 1-2.
15- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، مطبعة دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 1427هـ - 2007م، ص: 129.
16- الوزير افادة الطالبين، ديوانه في القعائد، ص: 1-2.
17- الوزير جنيد ديوانه، المرجع السابق، ص: 1-2.
18- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، المرجع السابق، ص: 114.
19- المرجع نفسه والصفحة.
20- الوزير جنيد، ديوانه في التوسل، المرجع السابق، ص: 34.و
21- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، المرجع السابق، ص: 115.
22- الوزير جنيد، ديوانه في القصائد، المرجع السابق، ص: 34.
23- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص: 115.
24- الوزير جنيد ديوانه في الإستغاثة، ص: 11.
25- عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص: 115.
26- عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص: 115.
27- الوزير جنيد، ديوانه في القصائد، ص: 15.

28- حسنى الدكتور عبد الجليل يوسف، علم القافية عند القدماء والمحدثين، الطبعة الأولى، طبعة مؤسسة المختار سنة 1425- 2005م، ص: 36.
29- عبد الله موسى دثمو، التوضيح في علم العروض والقافية، مطبعة دار الأمة، نيجيريا.
30- عبد الملك بن السراج السنتريني، الكافي في علم القوافي، طبعة دار الطلائع للنشر والتوزيع، 2003.